والمزورة المخطط لايجادها وطرحها في الساحة الفلسطينية . ان عملية تكثير الجهات الفلسطينية القيادية والراضية بالحلول الجزئية كمشروع الدولة الفلسطينية ، أو الاقليم الفلسطيني او القبول بأي من التعديلات القليلة أو الكثيرة على هذه المشروعات ، تستهدف حصر فعالية المقاومة وتصويرها كاحدى القوى « المتطرفة » في الواقع الفلسطيني . هنا تتوضح لنا صورة مستقبلية وهي ان اي قبول بصيغة تعدد الجهات الفلسطينية ، هو مباشرة أكثر لباقة في عملية تصفية للمقاومة لان مجرد التسليم بشرعية قيام قيادات متعددة للشعب الفلسطيني هو تسليم مسبق بعملية تنفيذ الاعدام للمقاومة في مرحلة لاحقة . نقول هذا من موقع القناعة التامة بأن واقع وظروف وتركيب الشعب الفلسطيني تجعل المقاومة هي بالضرورة الطليعة القيادية الشرعية له ولنضاله في سبيل حقوقه المشروعة . فقيادة المقاومة لنضال الشعب الفلسطيني هي وحدها الجهة الشرعية للفلسطينيين ولا شرعية خارج المقاومة .

يتراءى لنا اذا أنه في النتيجة الموضوعية ، ان جعل المقاومة احدى الجهات او الاطراف الفلسطينية هو تاريخيا في نفس خانة تصفية المقاومة وان كان بوسيلة أخرى .

ازاء هذا الاصرار على ان المقاومة هي القيادة الوحيدة المؤهلة لتمثيل الشعب الفلسطيني وقيادة مسيرته ، واعتبار هذا الاصرار على التمسك بالموقع الطليعي للمقاومة ، هو حقيقة سياسية مستمرة وناشطة ، يقوم العاملون من اجل تحويل القضية الفلسطينية الى مشكلة بالاقتراح ان تكون المقاومة نفسها ممثلة بمنظمة التحرير ، هي الجهة التي تتفاوض وتقبل بالمشاريع البديلة للتحرير والتي تكاثر البحث بها في الاسابيع الاخيرة . ومن اجل الامعان في تغليف هذه المحاولات وتصويرها بأنها نابعة من موقع الالتزام للقضية وليس من موقع التربص لها ، كان هذا الفريق يصر بأن دخول المقاومة في دوامة الحل للمشكلة لن يكون الا بعد تهيئة الظروف التي تمكنها ان تحقق الحد الاقصى من التنازلات الممكنة للشعب الفلسطيني.أي انه بمقابل اسقاط المقاومة الفلسطينية التزامها التحرير الكامل فانه باستطاعتها تجيير رصيدها النضالي السابق من أجل تأمين كيان «فلسطيني» يكون بمثابة تحويل المقاومة من حركة تصنع التاريخ ، الى أداة اجهاض لكل تراثها ولمستقبل الاجيال التي ائتمنتها على مصيرها وعلى مسيرتها الثورية . نصل الآن الى ان ما هو أخطر من هذا كله هو ان المسعى في هذا المضمار يستهدف خلق تيار داخل المقاومة يضع مثل هذه البدائل موضع النقاش والحوار ، حتى اذا جاء جواب المقاومة الحاسم بالرفض الكامل استطاع محولو القضية الفلسطينية الى مجرد كونها مشكلة ، من وصف المقاومة « بالسلبية » ، وبجهل التكتيك ، او « بتجاهل الوقائع والمعطيات الجديدة » ، او نعتها بنعوت اخرى لا تدين مثالية المقاومة ، بل تشكك في قدرتها على مماشاة العصر ، والتشكيك بسلامة تقييماتها وبالتالي بجدواها في واقعنا الراهن .

ان نعت المقاومة بالسلبية هو من أهون النتائج ، اذ أن ما تسعى اليه بعض الاوساط الرسمية العربية ، هو استدراج المقاومة ، الى تنفيذ مخططات التصفية للقضية الفلسطينية — حتى تكون التصفية ذاتية ولديها تغطية فلسطينية اصيلة — بعد التمهيد لمثل هذا الاستدراج بمحاولة جعل المقاومة تنساق الى منطق معالجة القضية الفلسطينية كمشكلة من جراء تسليمها بأن تعدد البدائل أمامها أمر وارد أو محتوم .

هكذا نجد أن مزيجا من حرب الاستنزاف الدموي ومن الحرب النفسية السياسية تشن بنفس الوقت تقريبا على المقاومة بغية الغاء فعاليتها او من أجل تصفيتها اذا أمكن . ولعل احدى انجع الوسائل في هذا السبيل هو خلق المناخ الذي تجد المقاومة نفسها فيه وكأنها في مأزق وبالتالي عاجزة عن الخروج منه . وتقع المقاومة في مثل هذا المأزق عندما تستدرج الى حالة يتحتم عليها اما التصادم العلني في وقت سابق لاوانه مع انظمة عربية